النضج العقلي والمعرفي لدى تلاميذ ذوي تخفيض السن وأقرانهم من ذوي التسجيل النظامي بالسنة الثانية إبتدائي

Mental and cognitive maturity of students with reduced age and their peers with regular enrollment in the second grade of primary school

La maturité mentale et cognitive chez les élèves ayant une dérogation d'âge et leurs pairs au parcours régulier (2ème année primaire)

ط د. ميلودي العالية [1*] ، د. غزال ليلية [2].

تاريخ الإرسال: 11 /12/2025 تاريخ القبول: 10/03/2026 تاريخ النشر:30/03/2026

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم مستوى النضج العقلي و المعرفي لتلاميذ ذوي تخفيض السن وأقرانهم من ذوي التسجيل النظامي بالسنة الثانية ابتدائي، وذلك باستخدام اختبار كلومبيا (Columbia) للنضج العقلي المعرفي، تكوّنت عينة الدراسة من 10 تلاميذ متمدرسين في السنة الثانية ابتدائي: 5 تلاميذ منهم من ذوي تخفيض السن و 5 تلاميذ من ذوي التسجيل النظامي العادي ، و اتّبعت الباحثتان المنهج الوصفي المقارن المناسب لموضوع الدراسة . توصّلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق في النضج العقلي و المعرفي بين التلاميذ ذوي تخفيض السن و التلاميذ ذوي التسجيل النظامي ، و أنّ ضعف النضج العقلي و المعرفي يؤثر سلبا على تعلم و اكتساب المعارف لدى تلاميذ ذوي تخفيض السن ، إذ يعتبرون أقلّ نضجا من أقرانهم ذوي السن النظامي من حيث القدرات و المعارف، بالإضافة إلى أنّ المرافقة التربوية و البيئة الأسرية تساهم في التخفيف من أثر تخفيض السن على النضج العقلي و المعرفي عند هؤلاء التلاميذ .

الكلمات المفتاحية: النضج العقلي والمعرفي؛ التلاميذ ذوي تخفيض السن؛ التلاميذ ذوي التسجيل النظامي؛ السنة الثانية ابتدائي.

Abstract : This study aims to assess the level of mental and cognitive maturity of second-grade students with reduced age and their peers with regular enrollment, using the Columbia Cognitive Maturity Test. The study sample consisted of 10 second-grade students: 5 with reduced age and 5 with regular enrollment. The Appropriate Comparative Descriptive Method for the Study Topic. The results of the study revealed differences in mental and cognitive maturity between the reduced-age students and the regular-enrollment students. The study also found that weaker mental and cognitive maturity negatively impacts the learning and acquisition of knowledge among the reduced-age students, and that the reduced-age students are less mature than their regular-age peers in terms of abilities and knowledge. Furthermore, the study indicated that educational support and a supportive family environment contribute to mitigating the impact of reduced age on the mental and cognitive maturity of these students.

Keywords: Cognitive maturity ; reduced-age students ; regular-enrollment students ; second grade.

1* ط د. ميلودي العالية

elalia.miloudi, University of Algiers 2, Abou El Kacem Saâdallah : Algeriaelalia.miloudi@univ-alger2.dz,
[2] lilia.ghezal, University of Algiers 2, Abou El Kacem Saâdallah : Algeria, lilia.ghezal@univ-alger2.dz.

Résumé :
Cette étude vise à évaluer le niveau de maturité mentale et cognitive chez les élèves ayant bénéficié d'une dérogation d'âge et leurs pairs inscrits de manière régulière en deuxième année primaire. Pour ce faire, l'échelle de maturité mentale de Columbia a été utilisée. L'échantillon de l'étude se compose de 10 élèves scolarisés en deuxième année primaire : 5 élèves précoces (dérogation d'âge) et 5 élèves ayant un âge scolaire régulier. Les deux chercheuses ont adopté l'approche descriptive comparative, jugée adéquate pour le sujet de l'étude. Les résultats de la recherche ont révélé l'existence de différences significatives dans la maturité mentale et cognitive entre les élèves précoces et les élèves au parcours régulier. L'étude souligne qu'un déficit de maturité mentale et cognitive impacte négativement l'apprentissage et l'acquisition des connaissances chez les élèves ayant une dérogation d'âge, car ces derniers sont considérés comme moins matures que leurs pairs réguliers en termes de capacités et de savoirs. Par ailleurs, les résultats indiquent que l'accompagnement pédagogique et l'environnement familial contribuent à atténuer l'effet de la réduction de l'âge sur la maturité mentale et cognitive de ces élèves.
Mots clés : La maturité mentale et cognitive ; les élèves bénéficiant d'une dérogation d'âge ; les élèves à inscription régulière ; la deuxième année primaire.

مقدمة:

توصف النظم التربوية الحديثة بأنّها مثمرة ، متى ما راعت شروط النمو العامة والنضج لدى الطفل خاصة النضج المعرفي العقلي ،واعتبرت أنّ العملية التربوية وسيلة مناسبة لتنمية استعدادات الطفل و إعطائها أحسن شروط ممكنة للنمو ، وأنّ إهمال حقائق النضج و استعدادات الطفل المختلفة كثير ما يؤدّي إلى عدم تكييفه لعملية التعليم ، بل و ربّما يضر بصحته الجسمية والنفسية، حيث أنّ التربية المعاصرة جعلت من المتعلّم محور العملية التعليمية و حجر الزاوية فيها ، بل جعل بعض التربويين المتعلّم ركن من أركان المنهج بجانب الأهداف و المحتوى و الخبرات و التقويم ، ممّا يدعو بشكل أكبر لمعرفة قدرات المتعلّم و نضجه العقلي و المعرفي في مختلف المراحل التعليمية في ظل التباين بين المجتمعات و اختلاف البيانات و الثقافات من بلد لآخر. و قد أكّدت العديد من الدراسات أهمية قياس النضج العقلي المعرفي لدى الأطفال . و في هذا السياق أوصت العديد من الدراسات بضرورة تحديد النضج المعرفي لدى الأطفال في المراحل النمائية المختلفة قبل تصميم المناهج و البرامج التعليمية، بينما أوصت العديد من الدراسات في الوطن العربي بأهمية تحديد النضج العقلي عند الأطفال . كما أشار جون بياجيه إلى عملية النمو والنضج العقلي و المعرفي في دراساته المختلفة على الطفل وهذا منذ الولادة حتى مرحلة البلوغ ، حيث توصّل إلى أنّ النضج العقلي و التطور المعرفي يتمّ في مراحل ثابته لا يتغيّر ،

ومتسلسلة و هرمية الظهور و حدّد لكل مرحلة عمرا زمنيا تقريبا و خصائص محددة تختلف عن غيرها من المراحل ، ووجد من خلال دراساته أنّ هناك عوامل تؤثّر في النضج تحدّد انتقال الطفل من مرحلة إلى أخرى . ومن خلال سياق النمو المعرفي ، فإنّ المبادئ الأساسية في التعلم تسعى لجعل الفائدة الرئيسية لنظرية النمو المعرفي في مجال التعليم ، هي إتاحة الفرصة أمام الطفل المتعلّم ليمر بمرحلة النمو بصفة طبيعية من جهة ، وتقديم برامج ومناهج ملائمة لعمره من جهة أخرى ، لأنّ المرحلة الابتدائية هي الأساس لما بعدها و أنّها المرحلة التّي يتمّ فيها بناء المفاهيم واكتساب أساسيات التعلم بحسب ما يقابلها من درجة النضج العقلي و المعرفي ، لأنّ أيّ تعثّر لدى التلميذ في تعلّم الأساسيات، يؤثّر بصورة كبيرة في المراحل التالية .

و بالرغم من أنّ منظومة التعليم في الجزائر تعتمد على التدريس بالكفاءات و هذا مع مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين أي وفق النضج العقلي المعرفي للمتعلّم ، إلاّ أنّنا نلاحظ في العديد من مدارسنا الابتدائية معاناة فئة لابأس بها من التلاميذ من مشاكل في تعلّم الأساسيات ، إضافة إلى توجّه المنظومة التربوية في السنوات الأخيرة نحو تعليم الأطفال في سن مبكّرة داخل المدرسة الابتدائية من خلال ما يعرف "بتخفيض السن الدراسي" أو "أصحاب الرخصة الاستثنائية" ، هذه الخطوة و إن كانت تهدف إلى توسيع فرص التعليم ، إلا أنّها لا تراعي مراحل النمو و تطوّر النضج العقلي المعرفي لدى هؤلاء التلاميذ ذوي تخفيض السن ، و لا تتماشى مع متطلبات التعليم النظام في السنوات الأولى من التمدرس ، لأنّ التعلمّ لا يتوقّف على توفّر الرغبة فقط، وإنّما يتأثّر بدرجة و قدرة استيعاب المفاهيم و التركيز و التحليل وحلّ المشكلات ، ومن هنا تبرز الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة موضوع النضج العقلي المعرفي لدى تلاميذ ذوي تخفيض السن مستوى سنة ثانية ابتدائي، رغبة منّا في تقييم و تشخيص مستوى النضج العقلي المعرفي لدى هؤلاء التلاميذ و إبراز مدى تأثير تخفيض السن على النضج العقلي المعرفي لديهم . كما تسعى الدراسة إلى معرفة التباين الموجود في النضج العقلي والمعرفي لدى تلاميذ ذوي تخفيض السن وأقرانهم من ذوي التسجيل النظامي بالسنة الثانية إبتدائي، و هو ما يسمح لنا بتقديم الاستراتيجيات التعليمية المناسبة، و التي تراعي مستويات النضج لديهم قصد مساعدة الأولياء و الأخذ بيدهم لفهم و مرافقة أبنائهم لمعالجة مختلف المشاكل التعلمية لذوي تخفيض السن .

1.الإشكالية :

يعدّ الطفل محور العملية التعليمية التعلّمية و على التربية أن تنطلق في استراتيجيتها من واقعه ، وأن تستجيب لخصائص نموه و احتياجاته في كلّ مرحلة من مراحل النمو ، و لقد عمد علماء النفس إلى تقسيم مراحل الطفولة على أساس النمو الجسمي للطفل بما يواكبه من خصائص نفسية و نضج عقلي معرفي و لغوي، و تتمثل هذه المراحل بداية في مرحلة الأولى وهي من الولادة حتّى سن ثلاث سنوات ، مرحلة الطفولة المبكّرة و هي ثلاث سنوات إلى ستة سنوات ،

و مرحلة الطفولة المتوسطة و هي من سن ستّة سنوات إلى تسع سنوات و مرحلة الطفولة المتأخرة تمتد من السن التاسعة إلى الثانية عشر ، ثم تأتي بعدها مرحلة المراهقة من السنة الثالث عشر . وعلى الضوء هذا التقسيم يقع تلاميذ المرحلة الابتدائية في الفئة العمرية من (6-12) عاما ، أي أنّ المرحلة الابتدائية تمتد لتشمل مرحلتي الطفولة المتوسطة و المتأخرة ،و من هذا المنطلق لا بد من التّعرف على خصائص الطفولة المتوسطة لمعرفة ملامح و مميّزات تلميذ السنة الثانية ابتدائي، و التّي تظهر أساسا في عملية النضج العقلي المعرفي التّي تعدّ كعملية لتطوير القدرات والمهارات ، حيث أنّ تواجد الطفل في المدرسة يؤثر في نضجه الذي يستمر بصفة عامة في نموّه السريع بالمرحلة من (6-9)سنة ، ومن ناحية التحصيل يتعلّم الطفل المهارات الأساسية للتعلم كالقراءة و الكتابة و الحساب ، ويلاحظ هنا أهمية التعلم بالنشاط و الممارسة ، ويميل أطفال في سن السابعة بشكل عام إلى النقد و التشكك و السؤال باستمرار عن معنى ما يلقي عليهم من مفردات أو ما يقدّم إليهم من معلومات و يزداد الاستطلاع لديهم . كما يزداد النضح المعرفي حسب علاء زكرياء باكتساب معلومات وخبرات و ازدياد نمو قدرات الإدراك و التركيز و الانتباه هذا من جانب التلميذ ،أمّا من جانب المنهج والمعلم، فإنّ المعلومات المقدّمة لابد أن تكون ملائمة لدرجة النضج العقلي و المعرفي للتلميذ ، و هو المعمول به في المدارس الجزائرية التّي تعتمد على التدريس بالكفاءات . و نلاحظ وجود فئة من المتمدرسين و هي "فئة ذوي تخفيض السن" الذين يصر الأولياء على إدخالهم إلى المدرسة دون السّت سنوات عن طريق ""تخفيض السن" أو "الرخصة الاستثنائية" في تسجيل في القوائم المتمدرسين للسنة الأولى ابتدائي، و يبررون ذلك بأنّهم متفوقون و يتمتعون بقدرات جيّدة، ويقومون بسلوكيات ناضجة في رياض الأطفال أو المسجد أو في البيت ، دوم مراعاة أهيمة النضج العقلي و المعرفي في حدوث عمليه التعلم، و تجاهل أنّ لكلّ سنة خصائصها و مميّزاتها ، و بالتّالي فهم غير مدركين لأهمية النضج العقلي و المعرفي الذي قد يؤدّي لخلل يصعب تداركه فيما بعد . إذ ترى عائشة زاهر (2008) أنّ الضغط على الطفل بتعلّم ما دون السنة يؤدّي إلى الإعراض عنه في مستقبل حياته ، و أنّ وجود النضج الكافي لديه يجهله يقبل على التعلم . (زاهر، 2008، صفحة 66)

كما بيّن كل من "توماس و جيزيل" أنّ لعامل النضج أهمية كبيرة في عملية التعلم، وذلك بالقدرة على معالجة المعلومات الجديدة مع الإدراك و المعرفة لهذه الأخيرة، وأنّ للتعلّم حدود زمانية توافق نضج الطفل من مختلف الجوانب .و قد أشار "جون بياجيه" إلى أهمية عملية النضج بالنسبة للتعلّم من حيث أنّ التراكيب المعرفي و العمليات العقلية و المفاهيم التّي تظهر لدى الأطفال في مرحلة عمرية تختلف عنها لدى الأطفال في مرحلة عمرية أخرى ، ولابد من التتابع بالمرحلة السابقة لها . و التقدّم الذي يحرزه عبر هذه المراحل يقرّر نضج قدراته و معارفه.[3] كما يؤكّد كل من كارول و بلوم أنّ لزمن التعلم الذي يوافق طبيعة عملية النضج أهمية كبيرة في ظهور الصعوبات التعليمية .

و من هذه الدراسات تبيّن لنا أنّ عملية النضج العقلي والمعرفي عامل أساسي في تعلم التلميذ ذوي تخفيض السن و اكتساب المهارات الأساسية كالقراءة و الكتابة والحساب، بالإضافة إلى التكيف الاجتماعي والانفعالي مع أقرانه الأكبر سنّا، وبالمقابل قد يظهر بعض الأطفال تفوّقا مبكّرا يدلّ على استعداد معرفي يفوق عمرهم الزمني، ممّا يجعل المسألة أكثر تعقيدا و تستوجب دراسة معمّقة، ومن هنا دعت الحاجة إلى ضرورة إجراء دراسة ميدانية عن التلاميذ من ذوي تخفيض السن. إذ تهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على النضج العقلي والمعرفي لدى تلاميذ ذوي تخفيض السن وأقرانهم من ذوي التسجيل النظامي بالسنة الثانية إبتدائي.

وتتمثل تساؤلات الدراسة فيما يلي :

– ما هو مستوى النضج العقلي المعرفي لدى التلاميذ ذوي تخفيض السن وأقرانهم من ذوي التسجيل النظامي المتمدرسين بالسنة الثانية ابتدائي؟

– ما انعكاسات ضعف النضج العقلي المعرفي على التعلم واكتساب المعارف لدى التلاميذ ذوي تخفيض السن ؟

– هل يتمتّع التلاميذ ذوي تخفيض السن بالمستوى ذاته من النضج العقلي المعرفي الذي يميز أقرانهم ذوي السن النظامي؟

– كيف يمكن للمعلمين وأولياء الأمور دعم هؤلاء الأطفال لتحقيق التوازن بين سنّهم الزمني و مستواهم المعرفي؟

2.الفرضيات:

– يؤثر ضعف النضج العقلي المعرفي سلبا على تعلم واكتساب المعارف لدى التلاميذ ذوي تخفيض السن.

– يرجح أنّ التلاميذ ذوي تخفيض السّن أقلّ نضجا من أقرانهم ذوي السن النظامي من حيث القدرات و المعارف.

– يمكن أن تساهم المرافقة التربوية و البيئة الأسرية في التخفيف من أثر تخفيض السن على النضج العقلي و المعرفي .

3. أهداف الدراسة :

- معرفة و فهم مختلف مظاهر و مميزات النضج العقلي و المعرفي لدى التلاميذ المتمدرسين بمستوى الثانية ابتدائي .
- مساعدة وفهم التلاميذ الذين يعانون من انخفاض في مستوى النضج العقلي و المعرفي مقارنة بسن تمدرسهم .
- التعرف على كيفية تأثير تخفيض السن على مستوى النضج العقلي المعرفي لهؤلاء التلاميذ .
- التعرف على التباين الموجود في المستوى السنة الثانية إبتدائي و أقرانهم أصحاب النظام العادي .
- معرفة الحاجات الأساسية و الخصائص النهائية و الفروق الفردية للتلاميذ وذوي تخفيض السن .
- تسليط الضوء على عملية تخفيض السن لدى التلاميذ و مدى تأثيرها على المصدر الدراسي و السير الحسن للتعلم .
- العمل على إيجاد طرق وسبل تربوية و علمية لرفع من المستوى الدراسي للتلاميذ في الجزائر.
- مساعدة المختصين التربويين على تعزيز و تدعيم مناهج و طرق التدريس في التعليم الابتدائي.

- التعرف على الإستراتيجيات التعليمية المقدمة لتلاميذ ذوي تخفيض السن.
- مساعدة الأولياء و الأخذ بيدهم غي مرافقة أبنائهم لمعالجة مختلف المشاكل التعلمية لذوي تخفيض السن .

4.تحديد المفاهيم الإجرائية الدراسة :

1.4. النضج العقلي و المعرفي : هو قدرة التلميذ على التفكير المنطقي ، وحل المشكلات ، واتخاذ القرارات المناسبة ، و التكيف مع المواقف التعليمية الجديدة واكتساب المعارف بما يتجاوز الاعتماد على العمر الزمني فقط ، يعكس مستوى تطوره العقلي والمعرفي ، ويتم تقييمه في دراستنا باختبار النضج العقلي كولومبيا .

2.4. فئة التلاميذ ذوي تخفيض السن : في هذه الدراسة يقصد بالتلاميذ ذوي تخفيض السن أولئك التلاميذ المتمدرسين بمستوى السنة الثانية ابتدائي و الذين التحقوا في السنة الأولى بالمدرسة قبل سنهم الفعلي القانوني أقل من السن النظامي، ويتمّ تحديدهم من خلال السجلات المدرسية التّي توضح تاريخ الميلاد و السن القانوني لمرحلة الدراسية و رخصة التسجيل الاستثنائية للالتحاق بالسنة الأولى .

5.الإطار النظري للدراسة :

1.5. النضج العقلي المعرفي لدى الطفل:

يعرف النضج العقلي المعرفي على أنّه درجة النمو العامة في الوظائف العقلية التّي تكمن من معالجة المعلومات، الفهم ، الاستدلال والتفكير المنظم المتّصلة بالأمر المراد تعلمه مع وضع الفروق الفردية في النمو في الاعتبار ،إذ يوجد ارتباط بين النضج الجسمي و النضج العقلي و المعرفي ، و يتضح هذا السلم في النمو الحركي كالمشي و الكلام و الكتابة (صالح، 1988، صفحة 331) ،

-دور النضج في عملية التعلم

يوجد هناك تغيرات راجعة للنضج أساسها للعوامل الداخلية و أخرى راجعة للتعلم منشأها يعود لمجموعة العوامل الخارجية المحيطة به، حيث يتوقف تعلم موضوع معين على نضج الأجهزة الجسمية و الوظائف العقلية التي تعتبر مسؤولة عن أراء الفرد في تعلمه ،لكن النضج وحده غير كاف لحدوث التعلم ،بل لابد من توفر شرط الممارسة و الخبرة بمعنى أن الطفل في سن السادسة و نصف لا يمكنه اكتساب هذه الأمور إلا إذا مارسها وجربها ،وهذا ما يحدث خلال تمدرسه ،كما يحدث داخل إطار اجتماعي خاص (دندش، 2003، صفحة 59) .

2.5. التعليم في الطور الابتدائي :

هو المرحلة الذي يشكل القاعدة الأساسية للتعليم النظامي الإلزامي، حيث يجب على كافة الأطفال الالتحاق بالمدرسة الابتدائية من مختلف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، فهو ذلك النوع من التعليم الرسمي الذي يمتد من سن 6

إلى سن 12 سنة تقريبا (غنية، 2022، صفحة 72)، و تساعد الأسرة على تربية الطفل تربية منظمة مخطط لها وفق مناهج عالمية أعدت لأجل ذلك، فهي تهتم بتنمية أحاسيس التلميذ و مشاعره وتفكيره ،كما تساعده على الاعتياد على إتقان عمله و تعليمه وكيفية تنمية معارفه و تشجيعه على حب النظام و احترام القانون. (بلحسين رحوي عباسية، 2012، صفحة 74) وللمدرسة مهام أيضا حيث ذكر الرشدان (2008) ثلاث وظائف أساسية للمدرسة وهي : أداة إستكمال ، أداة تصحيح ، أداة تنسيق (غنية، 2022، صفحة 74).

6.الدراسة الميدانية :

1.6.منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المقارن الذي أنشئ لمثل هذه الدراسة، و لطبيعة الموضوع المعالج ، وهذا من خلال دراسة مجموعة من حالات (تلاميذ) ثم المقارنة بين نتائجها .

2.6.حدود الدراسة:

- **الحدود البشرية:** تلاميذ السنة الثانية ابتدائي من ذوي تخفيض السن وتسجيل نظامي + المعلمات.
- **الحدود الزمانية والمكانية:**

–الحدود الزمانية: أجريت الدراسة خلال السنة الجامعية 2025/2026 من إلى 1 أكتوبر 2025 إلى 12 نوفمبر 2025

–الحدود المكانية: أجريت الدراسة بالمدرسة الابتدائية سماتي صحراوي الواقعة بشارع المندرين، الصنوبر البحري بالمقاطعة الإدارية للمحمدية رقم 06. والمقاطعة التربوية رقم 9 الدار البيضاء – الجزائر.

3.6.أدوات الدراسة :

- **تقديم اختبار كلومبيا للنضج العقلي المعرفي:**

هو اختبار فردي خاص بتقييم قدرات العقلية المعرفية للأطفال في سلسة من الاختبارات الفكرية المتشابهة.، يمكن استعماله مع جميع الأصناف وحتّى مع الأطفال المتخلفين عقليا، المعوقين، الصم. و العمر الزمني لهذا الاختبار هو من 3 سنوات إلى 11 سنة (الكركي، 2015، صفحة 63). وهو اختبار ذكاء تم تطويره بين عامي(1947-1959) في جامعة كلومبيا بالولايات المتحدة الأمريكيةمن طرف Iwinglorgue.Lucille ,Hollander Blum &Bessie.Bergmester في سنة 1947 ،أخذ الاختبار شكله المؤقت ،كان يحتوي على 85 ورقة كرتونية التي قدمت إلى 21 طفل أمريكي ما بين 5-13 سنة ،ثم أصبح يحتوي 100 ورقة كرتونية : في سنة 1959 كانت هناك

عدة انتقادات قدمت لهذا الإختبار من مستعمليه لهذا أعيد استبدال عدة أوراق. (Sadjia Makhlouf-Bentounes, 2020, p. 463)

-التقييم الفرنسي تم باشرافP.dague . ,A.lebettre

-التقييم الجزائري (2019) تم باشراف الباحثة عرعار فطيمة و مجموعة من الأساتذة ضمن مخبر علم النفس العيادي و القياس النفسي لجامعة الجزائر 2 .

و يتكون مقياس كولومبيا للنضج العقلي من حقيبة بها المواد التالية 100 بطاقة من الورق المقوى يوجد عليها رسومات بالأسود أو بالألوان تمثل أشكال هندسة أو أشياء (أشخاص ،حيونات،نباتات ،أشياء من الحياة اليومية)و التي يمكن للطفل التعرف عليها حتى و إن كان قليل التجربة في العالم الخارجي ،يتطلب إختبار جهد من الطفل من أجل التمييز ،بين الأشياء و كذلك التمكن من التعرف على الرسم الذي لا يتماشى مع الرسومات الأخرى .

– ورقة التنقيط : تحمل إسم الطفل و المركز و تاريخ تطبيق الإختبار ،و النقطة التي تحصل عليها ،العمر العقلي ،حاصل الذكاء

4.6. عينة الدراسة و خصائصها :

أجريت هذه الدراسة على (**10**) عشر تلاميذ : خمسة (**5**) منهم من ذوي تخفيض السن (1 ذكور ،4 إناث) يتراوح سنهم ما بين 6سنوات إلى 6سنوات و 9 أشهر . و خمسة (**5**) آخرين من ذوي التسجيل النظامي العادي (2 ذكور و 3 إناث) يتراوح سنهم ما بين 7 سنوات و 7سنوات و تسعة أشهر، يتمدرسون في السنة الثانية من التعليم الابتدائي . و قد تمّ الاطلاع على السجلات المدرسية لهؤلاء التلاميذ لمعرفة مستواهم الدراسي وحالتهم العائلية و التأكد من عدم وجود عوائق جسمية أو حركية لديهم .

والجدول التالي يبين خصائص عينة الدراسة:

جدول 1: العمر الزمني الحقيقي للتلاميذ ذوي تخفيض السن والتلاميذ ذوي التسجيل النظامي

مستوى السنة الثانية ابتدائي	التلاميذ	الجنس	تاريخ الميلاد	تاريخ الفحص	العمر الزمني الحقيقي
المجموعة الأولى: تلاميذ ذوي تخفيض السن	رميساء	أنثى	06-03-2019	06-11-2025	06 سنوات و 08أشهر
	بشرى	أنثى	26-03-2019	06-11-2025	06 أشهر و عشر07سنوات و أيام
	سرين	أنثى	02-03-2019	05-11-2025	06 سنوات و 08 أشهر و 03 أيام

	اسماعيل	ذكر		06-11-2025	06 سنوات و 07 أشهر و 21 يوما
	مروى	أنثى	15-03-2019	06-11-2025	06 سنوات و 07 أشهر و 20 يوما
المجموعة الثانية : تلاميذ التسجيل النظامي	ناريمان	أنثى	14-06-2018	06-11-2025	07 سنوات و 04 أشهر و 22 يوما
	نائلة	أنثى	11-05-2018	06-11-2025	07 سنوات و 05 أشهر و 25 يوما
	نورهان	أنثى	05-09-2018	06-11-2025	07 سنوات و شهرين و يوم
	أيوب	ذكر	22-07-2017	06-11-2025	07 سنوات و03 أشهر و 14 يوما
	عبد الله	ذكر	09-06-2018	06-11-2025	07 سنوات و 04 أشهر و 27 يوما

المصدر: استنادا إلى مقابلة الباحثتان مع عينة الدراسة

5.6. عرض ، تحليل و مناقشة نتائج الدراسة :

1.5.6. نتائج التلاميذ في اختبار النضج العقلي و المعرفي لكلومبيا:

الجدول 2: نتائج التلاميذ ذوي تخفيض السن في اختبار كلومبيا :

	الدرجة الخام	معدل الذكاء	العمر العقلي
الحالة 01 (ميساء)	52	% 82	05 سنوات
الحالة 02(بشرى)	58	92%	06 سنوات و شهرين
الحالة 03(شيرين)	63	% 100	07 سنوات
الحالة04(إسماعيل)	55	% 87	05 سنوات و7 أشهر
الحالة05(مروى)	55	87%	05 سنوات و 7 أشهر

المصدر: استنادا إلى النتائج التي توصلت إليها الباحثتان بعد اجراء الاختبار

❖ **تحليل و مناقشة نتائج المجموعة الأولى(التلاميذ تخفيض السن):**

نلاحظ من خلال الجدول 2، اختلاف مستوى الأداء بين حالات المجموعة الأولى الخاصة بتلاميذ تخفيض السن ، إذ نجد أنّ الحالة الأولى (روميساء) بلغ معدل ذكائها 82% ، و بعمر عقلي يبلغ 05 سنوات، علما أن عمرها الزمني يوم إجراء الامتحان كان 06 سنوات و 08أشهر (راجع الجدول رقم 1)،ما يدل على أنّ عمرها العقلي أقلّ من العمر الزمني بسنة و ثمان أشهر .أمّا الحالة الثانية (بشرى)فقد بلغ معدل ذكائها 92%، بعمر عقلي بلغ 6سنوات و

شهرين ، علما أن عمرها الزمني هو 06سنوات و 07أشهر و عشر أيام ، أي أنّ عمرها الزمني أكبر من عمرها العقلي ب 05 أشهر و 10 أيام .و فيما يخص الحالة الثالثة (**شيرين**)التي قدر عمرها الزمني يوم إجراء الاختبار 06 سنوات و 08 أشهر و 03 أيام بنسبة ذكاء بلغت 100% على سلم العمر العقلي، بعمر عقلي بلغ 07 سنوات و شهرين ما يدل على ارتفاع هذا الأخير على العمر الزمني بما يقارب 04 أشهر. و فيما يخص نتائج الحالة الرابعة (إسماعيل) البالغ من العمر 06 سنوات و 07 أشهر و 21 يوما يوم إجراء الاختبار ، فقد بلغن نسبة الذكاء 87 % بعمر عقلي بلغ 05 سنوات و7 أشهر ما يعني انخفاض هذا الأخير بحوالي 12 شهر عن عمره الزمني . و قد سجلت نفس النتائج فيما يخص معدل الذكاء و العمر العقلي عند الحالة الخامسة **مروى** ، البالغة من العمر 06 سنوات و 07 أشهر و 20 يوما ما يجعلهما في نفس العمر العقلي أيضا و نفس درجة الانخفاض عن العمر الزمني .

الجدول 3: نتائج التلاميذ ذوي التسجيل النظامي في اختبار كلومبيا

	الدرجة الخام	معدل الذكاء	العمر العقلي
الحالة 01 (ناريمان)	77	% 123	09 سنوات و7 أشهر
الحالة 02(نائلة)	63	% 100	07 سنوات
الحالة 03(نورهان)	83	% 133	11 سنة
الحالة04(أيوب)	73	% 117	08 سنوات و 10 أشهر
الحالة05(عبد الله)	57	% 90	6 سنوات

المصدر : استنادا إلى النتائج التي توصلت إليها الباحثتان بعد اجراء الاختبار

❖ **تحليل و مناقشة نتائج المجموعة الثانية (التلاميذ ذوي التسجيل النظامي):**

نلاحظ من خلال الجدول 3، اختلاف مستوى الأداء بين حالات المجموعة الثانية الخاصة بتلاميذ التسجيل النظامي، حيث بلغت نسبة الذكاء عند الحالة الأولى (ناريمان) 123 % ، بعمر عقلي بلغ 09 سنوات و7 أشهر والذي يعتبر أكثر من عمرها الحقيقي البالغ 07 سنوات و 04 أشهر و 22يوما يوم إجراء الاختبار . أما فيما يخص نتائج الحالة الثانية (نائلة) فقد تحصلت على نسبة 100% كنسبة ذكاء و عمر عقلي بلغ 07 سنوات ، علما أن عمرها الزمني هو 07سنوات و 05 أشهر و 25 يوما يوم إجراء الاختبار. كما نلاحظ أن الحالة الثالثة **نورهان** البالغة من العمر07 سنوات و شهران و يوم ، سجلت معدل ذكاء مرتفع بلغ 133% ، يقابله عمر عقلي أكبر 11 سنة و الذي يبدو أكبر بكثير من عمرها الزمني بما يقارب 03سنوات و الذي يدل على مستوى ذكاء مرتفع .أما بخصوص الحالة الرابعة التي تتمثل في الطفل **أيوب** البالغ من العمر 07سنوات و 03 أشهر و 07 أيام فقد بلغ معدل الذكاء 117 %، يقابله 08سنوات و 10 أشهر كعمر عقلي والذي أكبر من عمره الزمني فيما يقارب 19 شهر . و فيما

يخص نتائج الحالة الخامسة و الأخيرة، و هي حالة **عبد الله** البالغ من العمر 07 سنوات 04أشهر و27يوم وذلك يوم إجراء الاختبار ، فقد بلغت نسبة الذكاء عنده 90 % بعمر عقلي بلغ 6 سنوات وهو أقل من عمره الزمني بحوالي 16 أشهر .

2.5.6.مناقشة و تفسير النتائج:

❖ **الفرضية الأولى :**

التي تنص على : " **يؤثر ضعف النضج العقلي و المعرفي سلبا على تعلم و اكتساب المعارف لدى تلاميذ ذوي تخفيض السن**" .

وهذا ما يظهر لنا من خلال عرض و تحليل نتائج هذه المجموعة، بحيث تبين لنا أنّ العمر العقلي لكل من الحالة الأولى "روميساء " ، الحالة الثانية "بشرى" ، الحالة الرابعة إسماعيل والخامسة مروى ، أقل من العمر الزمني و بنسب متفاوتة بين الحالات ، وهذا ما توصلت له نتائج الفرضية بأنّه هناك عوامل مرتبطة بالنمو و التطوّر ، ما يدل على عدم اكتمال النمو المعرفي لدى هؤلاء التلاميذ ذوي تخفيض السن ، حيث لم يصلوا بعد إلى المرحلة المعرفية التي تمثّل المستوى الدراسي للسنة الثانية ابتدائي و بالخصوص ما يتعلّق بالقدرات العقلية من انتباه ، ذاكرة و تفكير ، إضافة إلى ذلك نقص الخبرة المدرسية و عدم النضج الانفعالي و الاجتماعي ما يزيد من صعوبة مواكبة المنهاج ، لأنّ المناهج الدراسية للسنة الثانية ابتدائي صمّمت أساسا للتلاميذ من 07 سنوات فما فوق الذين يتمتّعون بمستوى معيّن من النمو اللغوي و المعرفي ، بينما يحتاج تلاميذ ذوي تخفيض السن وقت إضافي للتكيف من أجل مواكبة مراحل التعلم العادية **ومنه نستنتج أن الفرضية الأولى قد تحققت** .

❖ **الفرضية الثانية :**

تنص على : " **يرجح أنّ تلاميذ ذوي تخفيض السن أقلّ نضجا من أقرانهم ذوي السن النظامي من حيث القدرات و المعارف**" .

نلاحظ من خلا النتائج أنّ تلاميذ ذوي تخفيض السن يعانون نقصا في مستوى النضج المعرفي و العقلي مقارنة بزملائهم ذوي التعليم النظامي، ووفقا لهذا الاطار فإنّ نتائج تلاميذ النظاميين في اختبار العمر تفهم في سياق مقارن ، فكلّما ظهر الفرق لصالح التلاميذ النظاميين كان ذلك منسجما مع الفرضية . وانطلاقا من تحليل النتائج تبيّن لنا وجود اكتمال في مراحل النمو العقلي و المعرفي بشكل أفضل عند التلاميذ النظاميين ، حيث أنّهم بلغوا حسب نظريات بياجي مرحلة نمائية أكثر تقدّما مع تمتّعهم بقدرة أعلى التفكير الرمزي ، وحلّ المشكلات و استيعاب المفاهيم اللغوية ، ما يؤدّي إلى تجاوزهم للسن العقلي المتوقّع بظهور عمر عقلي أعلى من الزمني . كما أنّ تراكم الخبرات المدرسية و التمهيدية التّي مرّ عليها حالات المجموعة الثانية المتمثلة في الحالة الأولى "ناريمان " ، الحالة الثانية "نائلة "، الحالة الثالثة نورهان ، الحالة الرابعة "أيوب " (تمهيدي ، مسجد ، روضة) كانت فترة كافية لتعلم تجارب أوسع و أخذ فرص أكثر لاكتساب المهارات الأساسية للتعلم (قراءة – كتابة – حساب) مقابل أصحاب السن المنخفض التي تظهر لديهم أقلّ خبرة و،

من ما أسفر على أدائهم المنخفض في الاختبار النضج العقلي كولومبيا ، و نستطيع هنا القول أنّ التلاميذ النظاميين قد تبين لديهم تفوق عقلي نسبي في العمر العقلي ، حيث زاده نضجهم الانفعالي و الاجتماعي الذي يساعدهم على التفاعل الايجابي و التركيز مع سرعة فهم التعليمات، بينما تلاميذ تخفيض السن يعانون من تشتت الانتباه و الاندفاعية و توتر ما يؤثّر سلبا على الأداء العقلي و يجعل التلاميذ النظاميين أكثر تفوقا عليهم . في المقابل الأطفال ذوي تخفيض السن قد يظهرون صعوبة في مواكبة سرعة التعلم ، يعتمدون أكثر على المعلم في عملية التعلم لأنّهم بحاجة إلى دعم تربوي إضافي ، إضافة إلى ذلك برامج السنة الثانية ابتدائي يواكب العمر العقلي للتلاميذ صاحب سن السبع سنوات ، ما يجعله يواكب المرحلة التعليمية بطريقة إيجابية ، ممّا يرفع أدائه و يزيده عكس تلاميذ ذوي تخفيض السن الذين يجدون صعوبة في مسايرة البرنامج التعليمي التعلّمي للسنة الثانية ابتدائي و يكتسبون المعارف الدراسية بوتيرة بطيئة ، ما يجعل لديهم مشكل في تعلّم مهارات أساسية و يؤدّي مع الوقت إلى انخفاض مستواهم أكثر مقارنة بالتلاميذ العاديين و هذا ما **يعزّز صحة الفرضية الثانية من الدراسة** .

أما بالنسبة للحالة الخامسة للتلميذ ذوي التسجيل النظامي "عبد الله " فحسب التحليل كان عمره العقلي أقلّ من عمره الزمني ، وهذا راجع إلى الحالة النفسية للطفل، حيث لا حظنا يوم إجراء الاختبار : توترا كبيرا و عدم الشعور بالراحة والهدوء أثناء تمرير اللوحات ، فكان منزعجا و يريد إكمال الاختبار بسرعة .

الفرضية الثالثة :

تنص على : " **يمكن أن تساهم المرافقة التربوية و البيئة الأسرية في التخفيف من أثر تخفيض السن على النضج العقلي و المعرفي**" .

بيّنت نتائج تحليل نتائج الحالة الثالثة من ذوي التلاميذ تخفيض السن للتلميذة سيرين بأنّ عمرها العقلي أكبر من عمرها الزمني، وحسب دراسة الحالة وانطلاقا من المقابلة التّي تمّ إجرائها مع الأم، تبين أنّ كلا الوالدين لديهما مستوى جامعي ، وجو أسري مستقر ،مستوى مادي جيّد فالطفلة تعيش في بيئة منسجمة و محفزة يسودها التواصل اللفظي المستمر الذي يعتمد على الحوار الذي يكسب رصيد لغوي و سرعة معالجة معرفية و الرفع من نضجها العقلي ما يدعم تعلمها السريع و اكتسابها مفردات جديدة ما يساعدها على إتباع التعليمات الموجهة إليها ،و ممّا يساهم في تأسيس المهارات الأساسية للتعلم، كما أنّ الدعم النفسي و العاطفي يؤدّي إلى الاستقرار النفسي، فهذه العوامل ساعدت ودعمت ايجابيا من الحالة سيرين و رغم سنها تظهر قدرات عقلية تفوق عمرها الزمني زد على ذلك إلى ملاحظتنا أثناء تواجدنا في المؤسسة التربوية لسيرين توفر جو ملائم ، وداعما إضافيا في الفهم والإنجاز المدرسي من قبل المعلمة ، هذا يساعد على تعويض الفارق العمري لتلاميذ ذوي تخفيض السن و الحد من تأثير قلة النضج ، و في هذا السياق أشار العلماء و الباحثين في مجال علم النفس وعلوم التربية إلى أنّ هؤلاء التلاميذ الأقل نضجا له أساس علمي في نظريات النمو ، ولكنه ليس حكما مطلقا في الفروق الفردية و البيئية و الأسرية، فعندما يدخل الطفل المدرسة في سن أصغر ،

قد يعاني من نقص في النضج المعرفي . لكن المرافقة (المدرسة و الأسرة) يمكن أن تقلّل من هذه الفجوة ومن خلال هذا نستنتج أن **الفرضية قد تحققت.**

الخاتمة:

من خلال نتائج الدراسة ،نستنتج أنّ تخفيض السن يؤثّر على النضج العقلي والمعرفي عند التلاميذ المتمدرسين في مستوى السنة الثانية ابتدائي، إذ يؤثّر عند أغلب حالات الدراسة ، وهذا ما يستدعي ضرورة الاهتمام بهذه الفئة و إعادة النظر في الرخصة القانونية الممنوحة من طرف وزارة التربية لتخفيض سن التلميذ من أجل تمدرسه، وعليه لابد من معرفة مستوى النضج العقلي و المعرفي للتلاميذ قبل تمدرسهم من أجل الحد من تأزّم سيرورة الحالة التعليمية التعلمية للتلاميذ و المحافظة على تكيّفهم و نجاعة العملية التعليمية التعلمية ، إضافة إلى ضرورة وجود تكامل بين المدرسة و الأسرة .

التوصيات:

- اجراء دراسات مماثلة للكشف عن النضج العقلي المعرفي للتلاميذ ذوي تخفيض السنة في الطور الابتدائي.
- اجراء دراسات للكشف عن الفروق الفردية الموجود بين التلاميذ ذوي تخفيض السن و ذوي التسجيل النظامي بالمدرسة الابتدائية.
- اجراء دراسات للبحث على مستوى النضج العقلي للطفل عند التحاقه بالقسم التحضيري .
- تركيز البحوث على موضوع النضج العقلي و المعرفي و العمليات العقلية المتدخلة في تعلم التلاميذ .
- تكوين معلمي الطور الابتدائي وتحسيسهم لحاجات و خصائص التلميذ .
- إجراء دراسات لتعديل البرامج و المناهج التربوية لتساير تطور النمو العقلي المعرفي للتلميذ .
- العمل على تطوير وسائل و طرائق التدريس الناجعة .

قائمة المراجع:

- Sadjia Makhlouf-Bentounes, F. A. (2020). Qualités métrologiques du test de maturité mentale Columbia en milieu algérien année . *8(2)*.
- أحمد زكي صالح. (1988). *علم النفس التربوي* (الإصدار ط14). القاهرة: دار المعارف.
- بلحسين رحوي عباسية. (2012). النظام التعليمي الابتدائي ،بين النظري و التطبيقي : دراسة ميدانية في أوساط المدرسة الابتدائية ببعض ولايات الغرب الجزائري . *رسالة دكتورة في علم الاجتماع التربوي*. جامعة السانية ،وهران،.
- حافري زهية غنية. (2022). *أساسيات علم النفس المرضي للتمدرس* . الجزائر : دار ومضة.
- سامي الختاتنة ، أحمد عبد اللطيف أبو السعد ، وجدان خليل الكركي. (2015). مبادئ علم النفس . *ط 4*. الأردن، دار الميسرة.
- عائشة زاهر. (2008). *النمو المعرفي لدى الأطفال* . دار الفكر العربي.

فايز مراد دندش. (2003). *معنى التعلم وكنهه من خلال نظريات التعلم و تطبيقاتها التربوية* (ط 1). دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر.

- نجيلة، حسن، (1972)، ملامح من المجتمع السوداني، الخرطوم: الدار السودانية.

- بوغفالة، ودان، (2004)، الثورة الفرنسية في الاسطوغرافيا المغاربية، دراسة تاريخية تحليلية في نماذج من كتابات القرن 13هـ/19م، ط1. سيدي بلعباس: مطبعة الرشاد للنشر والتوزيع.
- غرابية، محمود عباس، (1987)، تاريخ العرب الحديث، بيروت: دار الأمل للنشر والتوزيع.